تفسير إبن كثير

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا

(يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له) أي : يوم يرون هذه الأحوال والأهوال ، يستجيبون مسارعين إلى الداعي ، حيثما أمروا بادروا إليه ، ولو كان هذا في الدنيا لكان أنفع لهم ، ولكن حيث لا ينفعهم ، كما قال تعالى : (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) [مريم : 38] ، وقال : (مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) [القمر : 8] .قال محمد بن كعب القرظي : يحشر االله الناس يوم القيامة في ظلمة ، وتطوى السماء ، وتتناثر النجوم ، وتذهب الشمس والقمر ، وينادي مناد ، فيتبع الناس الصوت [فيأتونه] فذلك قوله : (يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له) .وقال قتادة : (لا عوج له) لا يميلون عنه .وقال أبو صالح : (لا عوج له) لا عوج عنه .وقوله : (وخشعت الأصوات للرحمن) : قال ابن عباس : سكنت : وكذا قال السدي .(فلا تسمع إلا همسا) قال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : يعني : وطء الأقدام . وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، وابن زيد ، وغيرهم .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (فلا

تسمع إلا همسا) : الصوت الخفي . وهو رواية عن عكرمة ، والضحاك .وقال سعيد بن جبير : (فلا تسمع إلا همسا) : الحديث ، وسره ، ووطء الأقدام . فقد جمع سعيد كلا القولين وهو محتمل ، أما وطء الأقدام فالمراد سعي الناس إلى المحشر ، وهو مشيهم في سكون وخضوع . وأما الكلام الخفي فقد يكون في حال دون حال ، فقد قال تعالى : (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد) [هود : 105] .